

عمدة القاري

وكسر الراء من الإراحة قوله من مكاننا هذا أي من الموقف بأن يحاسبوا ويخلصوا من حر الشمس والغموم والكروب وسائر الأهوال مما لا يطيقون ولا يحملون قوله أما ترى الناس أي فيما هم فيه قوله شفيع أمر من التشفييع وهو قبول الشفاعة قال الكرمانى وهو لا يناسب المقام اللهم إلا أن يقال هو تفعيل للتكثير والمبالغة وفي بعض النسخ اشفع أمر من شفيع يشفع قوله لست هناك أي ليس لي هذه المرتبة والمنزلة هكذا رواية الأكثرين في الموضوعين وفي رواية أبي ذر عن السرخسي هناكم قوله خطيئته التي أصاب وهي أكل الشجرة قوله نوحا بالتنوين منصرف لسكون أوسطه قوله فإنه أول رسول بعثه ﷺ إلى أهل الأرض قال الكرمانى مفهومه أن آدم عليه السلام ليس برسول وأجاب بأنه لم يكن للأرض أهل وقت آدم وهو مقيد بذلك انتهى قلت كذا ذكر صاحب التوضيح السؤال والجواب وهو في الحقيقة من كلام ابن بطال وكذا قاله الداودي ثم قال ابن بطال فإن قيل لما تناسل منه ولده وجب أن يكون رسولا إليهم قيل لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض علمه ﷺ أحكام دينه وما يلزمه من طاعة ربه ولما حدث ولده بعده حملهم على دينه وما هو عليه من شريعة ربه كما أن الواحد منا إذا ولد له ولد يحمله على سنته وطريقته ولا يستحق بذلك أن يسمى رسولا وإنما سمي نوح رسولا لأنه بعث إلى قوم كفار ليدعوهم إلى الإيمان قلت لقائل أن يقول إن قابيل لما قتل هابيل وهرب من آدم وعصى عليه ومعه أولاده فأدم دعاهم إلى الطاعة وإلى دينه فهذا يطلق عليه أنه أرسل إليهم فإذا صح هذا يحتاج إلى جواب شاف في الوجه بين هذا وبين قوله عليه السلام فإنه أول رسول بعثه ﷺ إلى أهل الأرض وهنا شيء آخر وهو أن أهل التاريخ ذكروا أن إدريس عليه السلام جد نوح فإن صح أن إدريس رسول لم يصح قولهم إنه قبله وإلا احتمل أن يكون إدريس غير مرسل قوله ويذكر خطيئته التي أصاب وهي دعوته وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا قوله خطايا وخطايا إبراهيم عليه السلام كذباته الثلاث (إني مستقيم) و (بل فعله كبيرهم) وإنها أختي أي سارة عليها السلام قوله وكلمته لوجوده بمجرد قول كن قوله وروحه لنفخ الروح في مريم عليها السلام قوله فيؤذن لي وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي بالواو قوله فيدعني أي يتركني قوله ارفع أي رأسك يا محمد قوله وقل يسمع بالياء آخر الحروف في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر عن السرخسي والكشميهني بالتاء المثناة من فوق قوله وسل تعطه وفي رواية أبي ذر عن المستملي تعط بلا هاء في الموضوعين قوله واشفع تشفع أي تقبل شفاعتك قوله فيحد لي حدا أي يعين لي قوما مخصصين للتخليم وذلك إما بتعيين ذواتهم وإما بيان صفاتهم قوله إلا من حبسه القرآن إسناد الحبس إليه مجاز يعني من

حكم ا في القرآن بخلوده وهم الكفار قال ا تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتمكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن ا وأبرء الاكمه والابرص وأحى الموتى بإذن ا وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصداقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتمكم بآية من ربكم فاتقوا ا وأطيعون إن ا ربه وربكم فاعبدوه هاذا صراط مستقيم فلماً أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى ا قال الحواريون نحن أنصار ا ءامنا با واشهد بأنا مسلمون ربنا ءامنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر ا وا خيرا الماكرين إذ قال ا يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين ءامنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم وا لا يحب الظالمين ذلك نلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم إن مثل عيسى عند ا كمثل ءادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت ا على الكاذبين إن هاذا لهو القصص الحق وما من إله إلا ا وإن ا لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن ا عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا ا ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون ا فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحآجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هاؤلاء حاجتم فيما لكم به علم فلم تحآجون فيما ليس لكم به علم وا يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهاذا النبى والذين ءامنوا وا ولى المؤمنين ودت طآئفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات ا وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طآئفة من أهل الكتاب ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا ءاخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى ا أن يؤتيا أحد مثل ما أوتيتم أو يحآجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد ا يؤتية من يشآء وا واسع عليم يختم برحمته من يشآء وا ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على ا الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فإن

﴿ يحب المتقين إن الذين يشترون بعهد ﴾ ﴿ وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم ﴾ ﴿ ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند ﴾ ﴿ وما هو من عند ﴾ ﴿ ويقولون على ﴾ ﴿ الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتیه ﴾ ﴿ الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون ﴾ ﴿ ولاكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمرکم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أياً أمرکم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون وإذ أخذ ﴾ ﴿ ميثاق النبيين لمآء اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذالکم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أغير دين ﴾ ﴿ يرغبون وله أسلم من فى السماوات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون قل ءامنا با ﴾ ﴿ ومآ أنزل علينا ومآ أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى ﴾ ﴿ قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات و﴿ لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزأؤهم أن عليهم لعنة ﴾ ﴿ والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن ﴾ ﴿ غفور رحيم إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شء فإن ﴾ ﴿ به عليم كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن افترى على ﴾ ﴿ الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق ﴾ ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ءايات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان ءامنا و﴿ على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن ﴾ ﴿ غنى عن العالمين قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بئيات ﴾ ﴿ و﴿ شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل ﴾ ﴿ من ءامن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما ﴾ ﴿ بغافل عما تعملون يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم ءايات ﴾ ﴿ وفيكم رسوله ومن يعتصم با ﴾ ﴿ فقد هدى إلى صراط مستقيم يا أيها الذين ءامنوا اتقوا ﴾ ﴿ حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل ﴾ ﴿ جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة ﴾ ﴿ عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار

فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين وما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحيل من الله وحيل من الناس وبآءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا بسوءاء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ونحوه قيل أول الحديث يشعر بأن هذه الشفاعة في العرصات لخلص جميع أهل الموقف من أهواله وآخره يدل على أنها للتخليص من النار وأجيب بأن هذه شفاعات متعددة فالأولى لأهوال الموقف وهو المستفاد من يؤذن لي عليه .

قوله قال النبي هو موصول بالإسناد الأول وليس بإرسال ولا تعليق قوله من الخير من الإيمان قوله ما يزن أي ما يعدل قوله ذرة بفتح الذال المعجمة . وفي الحديث بيان فضيلة النبي حيث أتى بما خاف منه غيره وفيه شفاعته لأهل الكبائر من أمته خلافا للمعتزلة والقدرية والخوارج فإنهم ينكرونها وفيه الدلالة على وقوع الصغائر منهم نقله ابن بطال عن أهل السنة وأطبقت المعتزلة والخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم قلت أنا على قولهم في هذه المسألة خاصة .

7411 - حدثنا (أبو اليمان) أخبرنا (شعيب) حدثنا (أبو الزناد) عن (الأعرج) عن (أبي هريرة) أن رسول الله قال يد الله ملاء لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار . وقال أرايتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغيض ما في يده . وقال وكان عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع .